

## العلاقة بين مفهوم المناخ الاجتماعي وبين الشيخوخة الناجحة لدى الأشخاص ذوي التخلف العقلي

هالة عباس ابو عيد، جامعة حيفا، 2010

تحت ارشاد: الدكتور ايلانا دوفوفاني

### الهدف من البحث

الشيخوخة الناجحة هي تحدي يجب على الانسان والمجتمع تعلمه والتخطيط له. في السنوات الأخيرة، تم بحث هذا التحدي من جهات مختلفة ولكن لم يتم بعد بحث مفهوم المناخ الاجتماعي على شيخوخة الأشخاص ذوي التخلف العقلي (Baltes & Baltes, 1990). المحيط النفسي- الاجتماعي المباشر الذي يعيش ضمنه المتقدم في العمر، هو أحد العوامل المهمة، ان لم يكن العامل الأهم، في اجراءات العلاج والتقدم في العمر لدى الأشخاص ذوي التخلف العقلي الذين يعيشون في المؤسسة السكنية. هنالك أهمية كبيرة للمحيط الذي يدعم ويفتح المجالات امام عملية تأقلم الانسان مع التحديات التي يواجهها في حياته. يعتبر المناخ الاجتماعي موضوع رئيسي عندما يتم التحدث عن العوامل العلاجية (Moos, 1996)، ولذلك، هدف هذا البحث هو شرح خصائص الشيخوخة لدى الاشخاص ذوي التخلف العقلي الذي يسكنون في المؤسسة السكنية على ضوء مفهومهم للمناخ الاجتماعي في هذا الاطار.

المعطيات التي توفرت لهذا البحث يمكنها أن تعتبر معلومات لتطوير الخدمات الشاملة للأشخاص ذوي اعاقة عقلية، وهي تقدم اساس للمقارنة بين الأشخاص الذين يعيشون في سكن المؤسسة والسكن الجماهيري وفق مقاييس الشيخوخة الناجحة. بالإضافة الى ذلك، يمكن لهذه المعلومات ان تزيد من وعي صانعي القرارات والسياسات وذوي الاختصاص حول وجهات نظر موضوعية في حياة المتقدمين في العمر ذوي التخلف العقلي مما سيؤدي الى المساهمة في تطوير نظرة مهنية جديدة.

### خلاصة الجزء النظري والفرضيات

في السنوات الأخيرة، وضع عدد أكبر من الباحثين تركيزهم على الشيخوخة الناجحة وحاولوا تعريفها (Rowe & Kahn, 1991; Baltes & Baltes, 1990; Vaillant & Vaillant, 1990; Wong & Watt, 1991). بحسب بالتس (Baltes & Baltes, 1990) الشيخوخة الناجحة هي "اجراء نفسي- اجتماعي متواصل من التأقلم والليونة في التصرف: القدرة على التصميم الجديد للعمل، مفهوم السلوك امام التحديات والتأثيرات الجسدية، الاجتماعية والثقافية، والقدرة على الحصول على أكبر عدد ممكن من الأرباح وتقليص عدد الخسائر. ومن اجل الوصول الى طريقة عمل جيدة تسمح بجميع هذه الأمور، يحتاج العجائز الى مصادر اجتماعية، مادية، نفسية وثقافية".

في هذا البحث، سندرس عبارة الشيخوخة الناجحة بحسب نموذج رو وكاهان (Rowe & Kahn, 1987). هؤلاء الباحثين عرضوا نموذج من الشيخوخة الناجحة، يركز على الدمج بين ثلاثة عوامل: الصحة، العمل واثارة الاهتمام الكامل بالحياة اليومية. الدمج واللقاء بين هذه العوامل الثلاثة تؤدي الى الشيخوخة الناجحة.

ان التعبير المناخ الاجتماعي تطور بفضل الباحثين موس وهاوتس (Moos & Houts , 1968). هم ادعوا أن لهذا التعبير تأثير مهم على سلوك القاطنين والطواقم في المؤسسات. بالإضافة الى ذلك، لقد اعلنوا أن السلوك يتأثر من القوى المحيطة والأوضاع المحيطة الى حد كبير. صفات المحيط الاجتماعي المدعو "المناخ الاجتماعي"، هو تعبير تم تعريفه كمنتج لأنظمة الضغط الثنائية الاتجاه. من جهة أولى، ضغوطات المحيط التي تؤثر في الفرد ومن جهة ثانية، الضغوطات التي يمارسها الفرد على محيطه. موس (Moos, 1996) اقر ثلاثة مقاييس موضوعية اساسية في مفهوم القاطن للمناخ الاجتماعي: مقياس العلاقات، مقياس الانفتاح الشخصي، ومقياس الحفاظ على النظام.

لا شك بان المحيط له تأثير على جودة حياة الأشخاص المتقدمين في العمر ذوي التخلف العقلي، وبحسب ذلك، هنالك أهمية كبرى في فهم تأثير المفهوم الايجابي للمناخ الاجتماعي على اجراء التقدم في العمر لدى الأشخاص ذوي التخلف العقلي، وبذلك على جودة حياتهم. وهنا نطرح السؤال: هل هنالك علاقة بين مفهوم المناخ الاجتماعي وبين الشيخوخة الناجحة لدى الأشخاص ذوي التخلف العقلي. على ضوء ذلك، هدف هذا البحث هي معرفة اذا كانت هنالك علاقة بين مفهوم المناخ الاجتماعي لدى الأشخاص المتقدمين في العمر ذوي التخلف العقلي وبين شيخوختهم الناجحة بشكل عام، ولكل مقياس من مقاييس الشيخوخة الناجحة بشكل خاص.

#### وسيلة البحث

شملت مجموعة البحث ما مجموعه 101 مشارك، تم تشخيصهم كذوي تخلف عقلي وهم معروفون لدى خدمة المتخلف عقلياً. هؤلاء الأشخاص الذين شاركوا في البحث يعيشون في 12 اطار مؤسسة سكنية وجماهيرية في منطقة الشمال. وقد تم اختيار المشاركين بحسب المقاييس التالية: 1. ناطقين باللغة العبرية، يمكنهم التحدث بشكل يسمح لهم بالخضوع لمقابلات من أجل البحث. 2. يعيشون لمدة ثلاثة اشهر على الأقل في هذا الاطار. 3. يبلغون من العمر فوق ال- 50 سنة. من أجل دراسة فرضيات البحث، كان هنالك استخدام لوسائل البحث التالية: 1. استبيان معطيات شخصية وديموغرافية. 2. استبيان تقييم طريقة العمل الحياتية (SELF): الذي يشمل استبيان عمل واستبيان الوضع الحسي المؤلف من سلمين: سلم الصورة الشخصية وسلم الوضع النفسي. 3. استبيان وضع الصحة (تقرير شخصي). 4. استبيان الانتماء الاجتماعي، الجماهيري والعائلي. من ضمن استبيان جودة الحياة الذي وضعه شالوك وكيث

Community Oriented Programs (Schalock & Keith, 1993) 5. استبيان مفهوم المناخ الاجتماعي:

COPES- Environment Scale (Moos, 1996)

#### نتائج البحث الاساسية

ان محاولة شرح الشيخوخة الناجحة لذوي التخلف العقلي عن طريق مفهومهم للمناخ الاجتماعي في مكان سكنهم، أدى الى نتائج جزئية. وجدت التحليلات أن هنالك نتائج اساسية في ثلاثة حالات. يشرح المناخ الاجتماعي الصورة الشخصية للانسان من خلال مقياس العلاقات ومقياس التطور الشخصي (الأول يساهم بشكل اكبر)، كما يشرح المناخ الاجتماعي الشعور بالانتماء من خلال مقياس العلاقات ومقياس التطور الشخصي (الثاني يساهم بشكل اكبر)، كما يشرح المناخ الاجتماعي الشيخوخة الناجحة بأكملها، التي تركز على ضبط جميع المقاييس، من خلال مقياس العلاقات ومقياس التطور الشخصي

(الثاني يساهم بشكل اكبر). في كلتا الحالتين، اتضح أن هنالك علاقة محددة بين مفهوم المناخ الاجتماعي بمقياس الحفاظ على النظام وبين مستوى العمل والشيخوخة الناجحة بأكملها، لكن هذه العلاقة تتأثر بنوع السكن.

### الخلاصات العلمية والتطبيقية

يمكن لنتائج هذا البحث المساهمة بشكل كبير في طريقة فهمنا للطريقة التي يؤثر فيها مفهوم فئة الأشخاص ذو الإعاقة العقلية للمناخ الاجتماعي في مكان سكنهم على شيخوختهم، وهو امر يمكنه المساعدة على تخطيط وتحسين الخدمات كي تتلاءم مع احتياجاتهم، ونتيجة لذلك نحصل على تحسين في جودة حياتهم.

هذه النتائج تتطلب من صانعي السياسات، وذوي المهن الى مبادرة خطط تدخّل تلقي الضوء على تحسين مفهوم الانسان ذو التخلف العقلي لمحيطه الاجتماعي بواسطة تعلم مهارات دفاع شخصية تساعد هؤلاء الاشخاص على التدريب على قرار شخصي والمشاركة فيما يحدث في محيطهم. بالإضافة الى ذلك، هنالك حاجة الى خطط تدخّل تدعم قيم المساعدة المتبادلة والمسؤولية، وخطط تعمل على تطوير المبادرات، الثقة بالنفس والاستقلالية. يجب ان تتوجه هذه الخطط لأفراد الطاقم المعالج كما الى الفئة نفسها.